

عبدتكَ القلوب (١)

الأستاذ جورج جرداق (٢)

صديقنا العزيز الذي أنسته الهجرة أصحابه وأحبابه، عبد الجليل وهبي صاحب الظل الخفيف والرأس النظيف وأبو الأغنية اللبنانية لعن الله أباه، أضع في أوائل هذا الشهر فرنكاً كاملاً . . . قال إنه نصف ثروته في مطلع العام الجديد، فعز ذلك على محبّيه، فجلست مع صديق لي «شاعر» ونظمتنا معاً «قصيدة» بلسان عبد الجليل يتوجّع فيها على الفرنك الضائع . وها أنا أنشرها لعل بين القراء من يجد فيها شيئاً وراء الفكاهة الظاهرة، في عالمنا التاجر:

أيها الضائعُ الأثيرُ البديعُ	كم ستبكيك يا حبيب الدموعُ
ضعت مني فضاع مني صوابي	وكبا معطسي فكيف تضيعُ
أنت في الجيب عدّةٌ لليالي	منظر مبهجٌ وعزٌّ منيعُ
أسمرٌ خالص الوفاء لطيف	صوتك العذب دائماً مسموعُ
عالمٌ فاهمٌ أديبٌ أريب،	قادرٌ قاهرٌ رحيمٌ شفيعُ
أنت أنت المطاع في كل أمر	وأنا السامع المجيب المطيعُ
يا لسعد الذي سيلقاك يوماً	سوف يمشي ورأسه مرفوعُ

(١) طبعت في مجلة «الشبكة» لكن لم نعر على التاريخ ورقم العدد.

(٢) أديب وشاعر لبناني كبير.

عبدتُك القلوب في موطني الحرّ
وتهاوى على حزامك قومٌ
كم مشينا وراك صفاً فصفاً
ما عصى أمرك المطاع كبيرٌ
فلأنت الوزير والنائب الفدّ
ساءلتني عنك الحكومة والأصحاب
وأطلع العرعرور من شاشة التلفاز
وعوى قائلاً: ألا فافهموني
أنا سمسار هذه الأرض روعي
ليس في طلعتي غرابٌ وبومٌ
أو كما قيل إن ظلي ثقيلٌ
وفؤادي منافقٌ كلساني
أنا أرتشي، كما شاع عني؟
لا تصدّق هذا الكلام فحب الشعب
أنا عقلي بحجم كرشي، كبيرٌ
في جيوبي خزائن المال يا قومي
لا تسلني عن شقوتي في هواكم
إن يكن مالكم تجمّع عندي
أنا من أجلكم أذوب وأشقى
فلو أن الفرنك حين تواري
هرّ في جعبتي، وجعبة أصحاب
لالتقته من الفرنكات والدولار
فاجعلوني لكم مثلاً ودكّوا

وصلى عليك فيه الجميع
كلّهم يشتري وكلّ يبيع
أنت راعي الحمى ونحن القطيع
لا ولا جدّ في جفاك رضيعٌ
ورأس المدير فيك يضيعُ
والأهل والزمان الخليعُ
شهماً... في وجهه تربيعُ
أنا وحدي لا شيء مني يضيعُ
من جناها، ومالي المجموعُ
مثلما قيل أو هلاكٌ وجوعُ
ودمي جامدٌ ووجهي رقيقُ
وعلى الغدر في الهوى مطبوعُ
دعك يا صاح من هراءٍ يشيعُ
والأرض في دمي مزروعُ
وضميري، كمثلي جيبتي، وسيعُ
وقلبي في حبّكم موجهُ
فغرامي بكم غرامٌ فظيعُ
فبعيني من هواكم دموعُ
ورفاقي في الليل مثلي شموعُ
وخلا منه جيّبك المرقوعُ
المعالي للمال حصنٌ منيعُ
حالا مواكبٌ وجموعُ
مالكم في يدي كي لا تضيعوا